_ **الفصل الثالث:** موازنة بين المعتمد بن عباد وأبي فراس الحمداني في شعر الاعتقال.

_ **المبحث الأول:** نقاط التشابه بين الشاعرين.

_ **المطلب الأول:** التشابه في الخلفية التاريخية وظروف الاعتقال.

_ **المطلب الثاني:** التشابه في الموضوعات.

_ **المطلب الثالث:** التشابه من ناحية الشكل.

_ **المبحث الثاني:** نقاط الاختلاف بين الشاعرين.

_ **المطلب الأول:** الاختلاف بين الشاعرين في المحتوى.

_ **المطلب الثاني:** الاختلاف بين الشاعرين في الشكل.

_ **المطلب الثالث:** مميزات كل شاعر عن الأخر.

الفصل الثاني: موازنة بين المعتمد بن عباد وأبي فراس الحمداني.

_ الموازنة وهي المقارنة والمفاضلة ، وهذا ما لا يخلو منه أي ميدان من الميادين وهو من جوانب النقد والتمييز لاكتشاف ومعرفة الجيد من الرديء، وللأدب باعتباره مبدأ يكثر فيه التأليف والإنشاء فقد كثر بدوره النقد والتمييز وخاصة إذا وجد من هو أهل لذلك ومنه فإن الناظر في محنة أبي فراس الحمداني والمعتمد بين بن عباد لا يلبث أن يجد التأثر والتأثير والتشابه بين هذين الشاعرين العظيمين خاصة وأنهما مر بمراحل متشابهة من حياتهما، أي أنهما تشابها في مواطن عديدة واختلفا في مواطن أخرى، وهذا ما دفع بنا إلى محاولة للفصل بين نقاط الاختلاف والتشابه وكذا التطرق إلى ما تميز به كل منهما على الآخر.

1_ المبحث الأول: نقاط التشابه بين الشاعرين

_ إذا ما بحثنا في نقاط التشابه بين الشاعرين فإننا نجد كلا منهما أمير فأبي فراس أمير بني حمدان والمعتمد أمير بني عباد، وكلاهما شاعر معروف وفارس مشهور وأمير ذو شأن، وكلاهما وقع في الأسر عند العدى، وخلف قصائد بديعة مأثرة في وصف محنة السجن وكلاهما عاش ظروف الأسر وعانى المرض فيه كما أن مدة الأسر بينهما قد تقاربت[1].

أ_ المطلب الأول:التشابه في الخلفية التاريخية وظروف الاعتقال.

إن المتطلع على الأدب القديم، والدارس لشعر أبي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد يلحظ العديد من نقاط التشابه خاصة في ظروف النشأة، فقد نعم كلاهما بالترف والجاه والسلطة والتي كانت الدافع إلى اللهو والمجون، هذه الحياة التي لم تكن العائق أمام

[1] – صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، ص139.

كليهما من أن يكون الفارس الشجاع والحامل للمزايا الخلفية، فقد عرف كلاهما بالرجولة والفروسية[1].

كما أن التشابه بينهما واضح في الموروث والتأمل في الشعر، إذ ينحدر كل منهما من أسرة كلها شعراء فالأسرة الحمدانية كانت مشغوفة بالأدب مهتمة به، وفي ذلك يكتب عنهما الثعالبي في قوله (ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام، بين فصاحة البداوة، وحلاوة الحضارة، ورزقوا ملوكا وأمراء من بني حمدان وبني ورقاء، وهم بقية العرب والمشغوفون بالأدب.... وما منهم إلا أديب جواد، يحب الشعر وينتقده، ويثيب على الجيد منه)[2].

فالثعالبي في قوله هذا يبرز مدى شاعرية الحمداني والتي اكتسبها من قوم كانوا ذواقين ولهم فضل على الشعر. والأدب وتذوقوه، حتى أنه رأى أنهم سببا في ازدهاره وانتعاش للحركة الأدبية والشعرية، كما كان له رأي في المعتمد إذ يقول: (أما المعتمد فإنه كان كأبي فراس من سليلة حل الشعر في صدر كل واحد من أفرادها، وكان كل واحد منهم سيد السيف والقلم، ونظم الشعر، كأبي فراس، منذ حداثة سنه)[3] ومن خلال هذا يتضح لنا أن كل شاعر منهما يمتاز بخاصية الأصالة والشعرية الفطرية، فهما حملا صفة الشعراء منذ الصغر والكل يشهد بذلك كيف لا وهما من أسرتين أدبيتين مدركين لمعنى الشعر الحقيقي، والذوق الأدبي الرفيع، فنجد أثر الشعر، بادي على كل منهما وذلك من خلال استمرار التأليف لدى كل منهما فقد كانوا أمراء وشعراء،وقد كان المعتمد لا يستوزر وزيرا إلا أن يكون أديبا شاعرا، وقد صدر منه الشعر مصورا لحياته،كما أن أبا فراس الحمداني مقدرا للشعر ومعطيا أهمية كبيرة له،ومن نقاط الالتقاء والتشابه بين الشاعرين كذلك ظروف الأسر وكيفيته، فكلا الشاعرين وقع في الأسر لدى العدو وبعد المداهمة من قبل عدد كبير من الأفراد تفوقهم عدد وعدة، وبدل الفرار والتراجع صمم كل منهما المواجهة

[1] – عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي،دار الحقائق ،بيروت لبنان، دط، دس ، ص 166.

[2] – أبى منصور الملك الثعالبي، يتيمة الدهر،شرح و تحقيق،مفيد محمد قميحة، مج 2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000،ص 24،25.

[3] – المرجع نفسه، ص 24.

والصمود، في وجه العدو حتى وإن كان ذلك في غير صالحهما،فكلاهما رفض الذل والهوان،فأبو فراس رفض الخضوع للروم ولو كان في ضعف وعدم توازن والمعتمد.[1]

رفض. الخضوع أمام المرابطين، وهذه نقاط تشابه جمعة بين الشاعرين،فيها الشجاعة وتحمل الألم ووجع الجروح بدلا من تحمل ألم الذل والسخرية، من العدو به[2]، كما أن الأصل العربي العريق يجمع بينهما من ناحية أخرى،كيف لا وأبي فراس ينتهي نسبه إلى قبيلة تغلب العريقة، والمعتمد بن عباد ينتهي نسبه إلى قبيلة لخم،وهي بدورها قبيلة عريقة وضاربة في جذور الأصالة حتى الصميم، وبذلك نكون قد جمعنا جملة من نقاط التشابه بينهما يمكن حصرها في:

- ❖ كلاهما ذا أصل عربي عريق وضارب في عمق الأصالة العربية.
- ❖ انتماء الشاعرين لعائلتين أدبيتين وشاعرتان بالدرجة الأولى.
- ❖ كلاهما امتاز بالقوة والفروسية، فهما حاملان للسيف والقلم باليد الواحدة،وكلاهما الشاعر الفارس،فهما حاملا السيف أمام العدو والقلم للكتابة.
- ❖ اشتركا وتشابها في ظروف الأسر،واجها العدو وأثخنا بالجراح ووقعا في الأسر وكلاهما مصاب.
- ❖ كلاهما أسر لدى عدو كان يواجهه ويقاتله للفوز وكان العكس.

ب_ المطلب الثاني:التشابه في الموضوعات

إن ظروفهما المتقاربة دفعت بهما إلى طريقة كتابة متشابهة و خاض كل منهما في التطرق لموضوعات تنوعت بين ما هو فخر وهجاء، رثاء وشكوى، ومن أمثلة ذلك ما كتبه كل منهما في موضوع الفخر حيث يقول أبو فراس في ذلك:

_ وَ قَـالَ أَصْحَابِي: الفِرَارُ أَوْ الرَدَّى فَقُلْتُ هُمَـا أَمْرَانِ ،أَحَلَاهُمَـــا مُرُ.

[1] _ _ ينظر،صلاح جرار،قراءات في الشعر الأندلسي،ص140

[2] _ ينظر،صلاح جرار،قراءات في الشعر الأندلسي،ص140.

_وَلَكِنَنِـــي اَمْضِـيلَما لَا يُعِيـبُنِـــي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ، خَيْرُهُمَا الأَسْرُ.[1]

وهذا بين الفخر المنبعث في نفس أبي فراس والتي تشابهه مع ما قاله المعتمد في أبيات افتخر فيها.

حيث يقول:

_قَالُــوا الخُضُــوعَ سِيَاسَــةٌ فَلْيَبْـدُ مِنْكَ لَهُــمْ خُضُــوعُ.

_ وَأَلَذُ مِنْ طَعْـمِ الخُضُــوعِ عَلَــى فَمِي السُّــمُ النَقِيـعُ.[2]

موقف اشترك فيه الشاعران وكتبا حوله بكل فخر، وتبرز هذه الأبيات مدى الفخر والاعتزاز لما قاما به من مواجهة وهذا كان على عكس ما اقترحه الأصدقاء على كل من أبى فراس والمعتمد، كما يشتركان في الابتداء بقال ، قالوا،وهذه خاصية الحوار، وقد أعطى هذا الموقف كلا الشاعرين قوة مواجهة ارتبطت بالشجاعة التي هي دافع من الحماسة نحو ما هما مؤمنان به وقد كتبا في هذا الخصوص أبيات حماسية دالة، حيث يقول أبى فراس الحمداني:

_ أَنَزْعُــمُ يَا ضَــخْمُ الَّغَــادِيد أَنَنَا وَنَحْنُ أُسُودُ الحَرْبِ، لَا نَعْرِفُ الحَــرْبَا.

_ فَوَيْلَكَ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا وَمَنْ ذَا الذِي يُمْسِي،وَيُضْحِى لَهَا تُرَبَا.

_ وَوَيْلَكَ، مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمِرْعَشِوَجَــلَلَ ضَرْبًا، وَجْــهُ وَالِدِكَ العَطِــبَا.[3]

أبو فراس يخاطب الدمستق بكل حماسة و فخر ويشير إلى أن قومه هم الأسود، فكيف لا يكونون القادة والزعماء، وهذه الفظ حماسية نابعة من فخر،هذا تعبير أبي فراس عن حماسته والتي صورها في مواقف شجاعة ودالة وبالموازنة تظهر الحماسة عند المعتمد في قوله:

---

[1]– ابو فراس الحمداني، الديوان ،ص 182.

[2]– المعتمد بن عباد،الديوان، ص 88.

[3]– ابو فراس الحمداني، الديوان، ص 51.

ـ إِنْ يُسْـــلَبِ القَـــوْمُ العِـــدَا مُلْكِـــي وَتُسَـــلِمُنِي الجُمُـــوعَ.
ـ فَالقَلْـــبُ بَـــيْنَ ضُـــلُوعِهِ لَـــمْ تُسَـــلِمْ القَلْـــبُ الضُـــلُوعَ.
ـ قَـــدْ رَمَـــتْ يَـــوْمَ نِـــزَالِهِمْ أَلَا تُحَصِـــــنَنِي الـــــدُرُوعُ.[1]

كلمات دالة على حماسة المعتمد و شجاعته النابعة من أعماق فارس،صمد رغم كل ما يلقاه من مواجهة، وهنا تشابه بين أبياتها ومعناها وبين أبيات أبى فارس وما تخللها من عبارات دالة، ومن التشابه أيضا التقاء الشاعرين في موضوع الشكوى إذ كان له حضور في أشعار كل من أبى فراس والمعتمد، فقد شكلت الشكوى نسبة كبيرة في شعر كل منهما ولعبت دورا هاما، وهذا نتاج لما عني منه كلاهما،ولان الألم والحسرة كانت المرافق الكبر لهما، فلم يكن أمامهما إلا الشكوى وتخيير ما هو معبر عن الألم والحال المأساوي الذي أل إليه كل منهما، وبهذا فقد قال أبو فراس:

ـ أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَـــةٌ أَيَا جَارَتَا لَوْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي.[2]

الشاعر هنا يخاطب موجودات الطبيعة وهي الوحيدة التي يراها من وراء قضبان احتجز خلفها ، فخاطب الحمامة وشكا لها سوء الحال، و تشابه الموقف مع ما هو عليه المعتمد حيث خاطب القطا، وهي أيضا موجودة من موجودات الطبيعة، لجا إليها وهو أسير فقال:

ـ بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ القَطَا إِذْ مَرَرْنَ بِي سَوَارِحُ،لَا سِجْنٌ يَعُوقُ وَلَا كَبَلُ.[3]

وبهذا يكون التشابه في الحال الكتابة فكل منهما أسير وكل منهما يشكو سوء الحال للطير، ومما وقع من التشابه أيضا بين الشاعرين ما قاله كلاهما في العيد، وقد أتى على كل منهما وهو في الأسر[4]،فمما قاله أبو فراس الحمداني وقد حضر العيد:

---

[1] ـ المعتمد بن عباد،الديوان، ص 88.

[2] – أبو فراس الحمداني ، الديوان،ص 267.

[3] – المعتمد بن عباد، الديوان،ص 110.

[4] – صلاح جرار، قرارات في الشعر الأندلسي، ص 141.

ـ يَا عِيدُ مَا عُدْتَ بِمَحْبُـوبِ عَلَى مَعْنَى القَلْـبِ مَكْـرُوبُ.

ـ يَا عِيدُ مَا عُدْتَ عَلَى نَاظِرِ مِنْ كُلِ حُسْنٍ فِيكَ مَحْجُوبُ.[1]

أما المعتمد بن عباد فقد جاء عليه أول عيد في الأسر ودخل عليه من بنيه من يسلم عليه ويهنيه[2]، و فيهم بناته وعليهن اطمرا يبكين و يظهرن الخشوع.

فقال:

ـ فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالأَعْيَادِ مَسْرُورًا فَسَاءَكَ العِيدُ فِي أَغْمَاتَ مَأْسُورَا.

ـ تَرَى بَنَاتِكَ فِي الأَطْمَـارِ جَائِعَـةً يَغْزِلْنَ لِلْنَاسِ مَـا يَمْلِكْنَ قِطْمِيرَا.[3]

وبهذا فان المقطوعتان تشتركان في نبرة الاستياء من العيد والأحوال التي يلقيانها في أول أيامه،كما تشاركا في الحنين فكتبا في الشوق إلى منازله وهو في الأسر فهذا أبو فراس يصف منازله بمنبج و يذكرها في أبيات حيث يقول:

ـ تِلْـكَ المَنَـازِلُ وَالمَـلَا عِـبُ لَا أَرَاهَـا اليَـوْمَ مَحَـلَا.

ـ أَوْطَنْتُهَـازَمَنَ الصِـبَا وَجَعَلْـتُ مَنْـبَحَ لِـي مَحَـلَا.

ـ حَيْـثُ التَفِـتُ وَجَـدْتُ مَـا ءً سَـابِحًا وَسَـكَنْتُ ظِـلَا.

ـ تَـرَ دَارُ وَادِي عَـيْنٌ قَاصِـرُ مَنْـزِلًا رَحْبًـا مُطِـلَا.[4]

كما تذكر المعتمد بدوره قصوره ومنازله في اشبيلية وحن إليها فقال:

ـ بَكَى (المُبَارَكُ) فِي إِثْرِ ابْـنِ عَبَـادِ بَكَـى عَلَى إِثْـرِ غِزْلَانٍ وَأَسَـادِ.

ـ بَكَتْ ثُـرَيَ لَا غِمَـتٌ كَوَاكِبُـهَـا بِمِثْلِ نُوءِ الثُرَيَا الرَائِحِ الغَـادِي.

ـ بَكَـى(الوَحِيدُ) بَكَـى(الزَاهِي) وَقُبَتَهُ وَالنَّهْرُ وَالتَّـاجُ كُلٌ ذُلُـهُ بَـادِي.[5]

---

[1]– أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 42،43.

[2]– صلاح جرار،قراءات في الشعر الأندلسي، ص 144.

[3]– المعتمد بن عباد، الديوان، ص 100.

[4]_ أبو فراس الحمداني، الديوان، ص268.

[5]– المعتمد بن عباد، الديوان، ص .126

كما التقى الشاعران في الشكوى من القيد وآلامه النفسية والشقاء الروحي الذي سببه لهما فيقول أبو فراس:

ـ يَا رَاكِبَ الخَيْلِ، لَوْ بَصَرْتَ بِنَا نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا وَنَنْقُلُهَا.[1]

أما المعتمد فإن شكواه من العيد كانت مخاطبة له، موجها له الشكوى و يقول:

ـ قَيْدِي أَمَا تَعْلَمُنِي مُسْلِمَا أَبَيْتَ أَنْ تُشْفِقَ أَوْ تَرْحَمَا.[2]

أبو فراس يشكو القيد و ثقله على الأسير و يوجه شكواه لراكب الخيل ليذكره اذا ما كان به وكيف حاله مع صحبة القيد لو يراه، و بهذا يكون هناك وجه تشارك مع المعتمد في شكواه ، حيث يقول هذا الأخير للقيد انه مسلم لو لم يكن يعلم فكيف لا يشفق عليه أو يرحمه، ومنه فان تعدد أوجه التشابه بين محنة أبي فراس الحمداني ومحنة المعتمد بن عباد في نقاط متعددة و التي أهمها لاعتقال لدى العدو، قد تنتج عنها تعدد صور التشابه بين شعريهما، فمرورهما بالمراحل نفسها أدى بالضرورة إلى التشابه في الموضوعات وخاصة أن كل منهما عانى الألم والسقوط.[3]

وبالتالي فالشاعران يشتركان في نقاط عديدة فمصيبة النفي مست كليهما والأسر كذلك مصيبة واحدة وان اختلفت الصور والظروف وبذلك فموضوعات الشكوى،الحنين، العتاب، هي موضوعات اشترك فيها الشاعران وكذا الفخر،وبالنظر في حياة الرجلين والمصير الذي آلا إليه كان ليتشابها في الطرق إلى ذات الموضوعات.

ج_ المطلب الثالث:التشابه من ناحية الشكل.

[1]– أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 174.

[2]– المعتمد بن عباد، الديوان، ص 112.

[3]– صلاح جرار،قراءات في الشعر العباسي، ص 146.

إلى نقاط التشابه بين الشاعران ، هي الوضوح في المعاش والبساطة في اللفظ، وكذا البعد عن المعاني الفلسفية العميقة، ولو نظرنا إلى أشعار أبى فراس الحمداني، لوجدنا وضوح المعاني وقربها من النفس والعاطفة بل هي سمة بارزة اتسم بها شعره وخاصة.

في روملياته التي مثلت أهمية كبيرة في ديوانه[1]، ومثله المعتمد بن عباد، امتاز شعره بالمعاني الواضحة البارزة، الخالية من الغموض والتعقيد،بل أن بساطة المعاني لديه غلبت على بساطة أبى فراس في الروميات ، وبصفة عامة فان الشعر الأندلسي، كان ذا معان دقيقة، فقد خلى من الدلائل ذات الناحية الذهنية المعقدة، مع أن تمييزهم وتفوقهم.

في الجمال الشعري والإبداع التصويري يكاد يكون تاما، كما امتازوا بالعاطفة الشعرية، إلا أن هذا لا يعني تقصيرهم في الشعر الفلسفي و الشعر الاجتماعي[2].

ولان محنة الاعتقال قد أثرة في كل منهما فقد احتوى شعرهما على العاطفة بالدرجة الأولى، فهو مرآة عاكسة لمحنة ولدت مشاعر وأحاسيس ترجمة إلى عبارات دالة، ومن ناحية الالتقاء أن السجن ومحنته لم تكن عائق أمام أي منهما ، بل كانتا الحافز على الكتابة و الإبداع في ضوء انه كان السلاح المستعمل لدى كل منهما كدفاع على قضية امن بها كل منهما، حتى أنها لم تكن ذات موضوع واحد بل تنوعت بين ما هو (شكوى،فخر، رثاء، حنين، عتاب، الاستعطاف، المديح،الهجاء، التأمل)[3]

ومنه فان محنة الاعتقال لم تكن نهاية المطاف لأي منهما بل واصلا دورهم،مع العلم أن كلاهما لم ينس المكانة التي كانا فيها، ولو عدنا إلى أبى فراس لوجدنا في روملياته تفاعلا مع قومه،إذ انه يشجعهم على القيام ضد الروم و قتالهم، وهذا ما امتاز به أيضا المعتمد الذي كان يراسل الشعراء في القصر،و بهذا فهما لم يقصرا ولم يستسلما لمحنة الأسر ولم يخضعا لها، و لم يكن هناك أي مانع في استذكار كليهما للماضي المجيد و الاعتزاز به.

فنجد أبى فراس في أول أسره يقول:

---

[1]– زكي مبارك،الموازنة بين الشعراء،دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة،ط 2، 1934، ص 8.

[2]– ينظر، بدير متولي حميد، قضايا أندلسية،دار المعرفة، القاهرة، ط 1، 1964، ص 6.

[3]– عمر الدقاق،ملامح الشعر الأندلسي، ص 169.

_ إِنْ زُرْتَ خَرَشَنَةُ أَسِيـــرًا فَلَكَمْ أَحَطْتَ بِهَا مُغِيـــرًا.[1]

وبعده المعتمد بن عباديقول:

_ مَنْ عَزَا المَجْدَ إِلَيْنَا قَدْ صَدَقَ لَمْ يُلَمْ مَنْ قَالَ مَهْمَا قَالَ حَقُ.[2]

والشاعر في هذا البيت لا يحتار لانتهاء دولته مع انه لم يكن يعلم أن لكل شيء نهاية ولا يرى أن هذا ينقص من كبريائه ولا من مجده.

كما تشابه الشاعران من حيث تعداد القصائد، إذ يبلغ عدد قصائد أبى فراس في روملياته (40) قصيدة بينما يبلغ عدد قصائد المعتمد في الغمانيات (41) قصيدة، كما تشابها في العدد من البحور الشعرية فكلاهما وردت أشعاره على بحور (الكامل،الوافر المتقاربالمنشرح البسيط،الخفيف، السريع) ، وكان البحر الطويل أكثر استخداما لدى كل منهما إذ أن (31,4%) من أبيات روميات أبى فراس بنيت عليه في حين أن المعتمد كان تشكل الأبيات الواردة على الطول لديه تمثل (31,4%) أيضا.

2_ المبحث الثاني:نقاط الاختلاف بين الشاعرين

وجود أوجه تشابه عدة بين كل من أبى فراس الحمداني و المعتمد لا يعني انه كلي لان وجود أوجه الاختلاف عديدة أيضا وفي مواضع مختلفة، و عليه فان أسلوب كل منهما و معالجته للمواضيع شملت على نقاط اختلاف عديدة و تمايز بينهما سواء عل مستوى المحتوى أم على مستوى الشكل.

أ_ المطلب الأول:الاختلاف بين الشاعرين في المحتوى

تجلى الاختلاف بين الشاعرين في الموضوعات كان واضحا ومتعددا فنجد موضوع الشكوى و هو الأكثر استعمالا عند الشاعرين، فيه اختلاف بينهما، نظرا لاختلاف حجم المعانات ،فلا نجد أحدا ينكر أن محنة أبى فراس كانت دون محنة المعتمد إذ امتدت معاناة هذا الأخير لتشمل الأهل والقصور والمملكة والسلطة، إضافة إلى المعاناة

[1]– أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 175.

[2]– المعتمد بن عباد، الديوان، ص 109.

الشخصية له، والتي كانت اكبر من ما هو فيه أبى فراس، فالمعتمد كان يتألم نفسيا لفقر أولاده وزوجته،و دخولهم عليه حفاة بالأسمال البالية، فتلون شعره بألوان قاتمة من اليأس والبؤس، لم يتلون بها شعر أبى فراس.[1]

فأبو فراس لم يفقد الكثير نتيجة أسره،كما يمكن القول كذلك إن تقدم أبى فراس عل المعتمد زمنيا ونبوغه الشعري في بلاط سيف الدولة وانصرافه إلى الشعر أكثر من انشغال المعتمد.[2]

أما من ناحية أخرى، فان محنة المعتمد كانت خالية من أي أمل منذ اللحظة الأولى للاعتقال، لذا فهو يختلف عن أبى فراس في انه لم يكن يأمل فرجا، ولا ينظر فداء.[3]

على عكس أبو فراس الذي دخل الأسر وهو حامل لأمل الإفراج القريب فقد تراوحت حالته النفسية بين الأمل واليأس،الأمل الذي لم ينقطع، على حين أن المعتمد سرعان ما حاله لأنه علم بمستقبله وما ينتظره من ظلام داخل الأسر ظلمة لانكشاف لها.

وهي التي لا مثيل لها سوى الظلمة التي نطق بوصفها القران[4]وعاشها المعتمد،قال تعالى" **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ**"[5]

ومن ناحية أخرى فان المعتمد كلما ارجع ذكرياته الماضية و استرجع أيامه،فان بين ما آل إليه وما كان عليه،فبينما كان صاحب سلطة مرافقا للوزراء والأعيان محاطا بالرفاهية، أصبح محاطا بالمساجين موقوفا داخل قضبان حديدية، بينما أبو فراس لم يحض بتلك الرفاهية، فهو الذي عاش اليتم والوحدة لا معين له سوى أمه ومن ثمة ابن عمه سيف الدولة،نعم هنا يكمن الاختلاف أيضا طفولة غير متشابهة، فالمعتمد عاش الرفاهية منذ الطفولة وحتى الشباب، بينما أبو فراس لاقى طفولة باهتة الرفاهية وشباب حربي

[1]– بطرس البستاني، أدباء العرب،ج 3 / ص 157.

[2]– صلاح جرار ،قراءات في الشعر الأندلسي، ص 147.

[3]– بطرس البستاني، أدباء العرب ، ج 3، ص 157.

[4]– نديم مرعشلي، المعتمد بن عباد بطل مأساة الأندلس و شاعر غنى مجدها المفقود، ص 143.

[5]– سورة النور ،الآية، 40.

ومسؤولية إدارية وحربية من جهة أخرى أن المعتمد كان مطلع على تطلب اللهو إلى حدالإسراف و حياة المجنون إلى أن صورها في شعره،فكان المحاط بالخمر و الموسيقى و الطرب،[1] و لكن وبعد سقوطه في الأسر لم يكن لديه أي حظ من الأمل أو التفاؤل بالنجاة منه لان مملكته قد سقطت في أيدي أسريه و لم يبقيه له احد يسعى في خلاصه و ينقذه على عكس ما جرى لأبى فراس،و قد أدى ذلك إلى اتشاح أشعار المعتمد في أسره بالحزن العميق و الشعور بالمرارة و اللوعة و اليأس و حرارة التأثير و صدق العاطفة،[2] ومن أوجه الاختلاف أيضا في نسبة الموضوعات، بينهما كلا الشاعرين تطرق تطرق للشكوى. إلا أن الاختلاف بدى واضحا من حيث النسبة، إذ تبلغ نسبة الإشعار الشاكية لدى أبى فراس الحمداني (41,4%) بينما نجدها عند المعتمد تبلغ النسبة (70%) من شعره، ومن هذا نجد الفرق واضحا، وكذا نجد أن أبا فراس احتوت أشعاره على تناقضات شعورية اختلفت بين القوة و الضعف و نتيجة لذلك فهو يتنوع في شكواه، فنجدها أول الأسر تختلف عنها بعد ذلك، فشكواه الموجهة لابن عمه وأمه تختلف عن شكواه الموجهة للشامتين والحاسدين،كما اختلفت في أول الأسر عما بعد،فشكواه أول الأسر قد امتازت بتجاهله وكأنه يضمن الإفراج ولكنه سرعان ما يتقن انه مخطأ وراح يشكو بضعف وانكسار وحسرة[3]و مثال ذلك قوله:

_ تَشَبَثْ بِهَا اكْرُومَةً قَبْلَ فَوْتِهَا وَقُمْ فِي خَلَاِص صَادِقِ العَزْمِ وَاقْعُدِ.

_ اَقِلَنِي، اَقِلَنِي عَثْرَةَ الدَّهْرِ إِنَهُ رَمَانِي بِسَهْمٍ صَائِبِ النَّصْلِ مُقْصَـدِ.[4]

في هذه الأبيات يشكو حاله لابن عمه، ولكن عندما يخاطب الوشاة فانه نبرته الخطابية تتغير،فيمتاز بالصبر و تجاهل الأسر ويبرز وكأنه في رحلة لا بد أن تنتهي حيث يقول:

_ مَـــنْ كَـــانَ سُـــرَ بِمَـــا عَـــرَا نِـــي فَلْيَمُـــتْ ضُـــرًا وَ هَـــزْلَا.

_ لَـــمْ أَخْـــلُ فِيمَـــا نَـــابَنِي مِـــنْ أَنْ أُعِـــزَ وَأَنْ أُجِـــلَا.[5]

---

[1]– ينظر،حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 968.

[2]_ صلاح جرار،قراءات في الشعر الأندلسي،ص147.

[3]– ينظر، صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، ص 147، 148.

[4]– أبو فراس الحمداني، الديوان ، ص 96.

[5]_ المصدر نفسه، 269.

هذه هي شكوى أبى فراس التي امتازت بالتنوع بين الوضوح والإظهار فهو لا يظهر ضعفه وحسرته من شكواه لا عدائه بل يتصبر ويوجهها بجانب من القوة، والمعتمد بن عباد بدوره كتب في نفس الموضوع أي في الشكوى لكن الاختلاف في هذا الموضوع تواجد في نقاط عدة أولها أن المعتمد صرح بشكواه و ذرف الدموع منذ اللحظة الأولى الذي دخل فيها الأسر لأنه لم يأمل الخروج منه كما فعل أبو فراس ومن ذلك قوله:

_ لَمَـــا تَمَاسَـــكَتْ الـــدُمُوعُ وَتَنَبَـــهَ القَلْـــبُ الصَـــدِيعُ.[1]

وقد ضلت نبرة الشكوى لدى المعتمد موحدة طوال فترة الأسر على عكس أبى فراس التي تراوحت بين الشكوى والأمل وبين الرجاء واليأس كما أن شكوى أبى فراس شملت غدر الناس والأصحاب والأقارب حتى انه وصفهم بالعقارب فقال:

_ وَأَنْتَ أَخٌ تَصْفُو وَتَصْفُو وَإِنَمَا ال أَقَارِبُ فِي هَذَا الزَمَانِ عَقَارِبُ.[2]

ويقول أيضا:

_ بِمَنْ يَثِقُ الإِنْسَانُ فِيمـا يَنُوبُهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِ الكَرِيمِ صِحَابُ.

_ وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَا أَقَلَهُمُ ذِئَابًا عَلَى أَجْسَادِهِنَ ثِيَـــابُ.[3]

فهو لا يرى في هذه الحياة من هو جدير بالثقة فكلهم أصبحوا في نظره ذئاب منافقون والحيلة لهم سلاح، والمكر هو من خصالهم،فهو يشكو الخيانة والغدر من الناس والأصحاب، أما المعتمد فإنه لم يشك من الناس، إلا عندما شكا من الشعراء فقال:

_ شُعَرَاءُ طَنْجَةَ كُلِهِمُ وَالمَغْرِبُ ذَهَبُوا مِنَ الأَغْرَابِ أَبْعَدَ مَذْهَبِ.[4]

ومنه فان الاختلاف بين الشاعرين في هذا الجانب راجع إلى ما مر به كل منهما فأبو فراس كان طامعا في افتداء ابن عمه سيف الدولة ، عكس المعتمد الذي علم لأول وهلة انه لن يجد مخرجا ولن يتمتع بالحرية بعد اليوم الذي دخل فيه.[5]

---

[1] _ المعتمد بن عباد، الديوان، ص88.

[2] – أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 46.

[3] – المصدر نفسه، ص 32.

[4] – المعتمد بن عباد، الديوان، ص 91.

[5] – ينظر،نديم مرعشلي، المعتمد بن عباد بطل جسد مأساة الأندلس و شاعر غنى مجدها المفقود، ص 139.

وبهذا يظهر الاختلاف في أن أبى فراس شكواه كانت نابعة من رهبة و كذا رغبة في ذلك عكس المعتمد الذي كانت شكواه نابعة من صدق في التعبير بعيد كل البعد عما هو تصنع أو احتجاج[1]، كما امتازت قصائده بوحدة الموضوع، فلم يعدد إغراضها كما كان يفعل غيره و لهذا نقلت المقطوعات في شعره ، عبر بها عن مشاعره و لم يضف إليها موضوعات أخرى،، وهذا ما يبرز في أشعاره التي امتازت بالعاطفة الصادقة الإنسانية[2]،على عكس أبى فراس الذي تتفجر منه عاطفة فردية.

و يبرز ذلك في قوله:

_ مُعَلِلَتِي بِالوَصْلِ وَالمَوْتَ دُونَهُ إِذَا مِتُ ظَمأْنَا فَلَا نــــزَلَ القَطَــرُ.

_ حَفِظْتُ وَضَيَعْتَ المَوَدَةَ بَيْنَنَـا وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الوَفَاءِ ذَلِكَ العُذْرُ.[3]

هنا تكمن ازدواجية العاطفة لديه فاحتفاظه بمودة الأخر وتطبيعه لها بارزة في البيت الثاني أي انه يترجم مواقفه عن نقاط تثير عواطف متضاربة لديه في حين تبدو عواطف المعتمد إنسانية في كل مواقفه ويبرز ذلك في خطابه للقطا حيث يقول:

_ بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ القَطَا إِذْ مَرَرْنَ بِي سَوَارِحُ لَا سِجْنٌ يَعُــوقٌ وَلَا كَبَـلُ.

_ وَلَــمْ تَــكُ وَاللهِ المُعِـيذُ حَسَــادَةٌ وَلَكِنْ حَنِينًا أَنَ شَكْلِي لَهَا شَكْـلُ.

_ هَنِيـئًا لَهَا إِنْ لَــمْ يَفْــرُقَ جَمِيعُهَا وَلَا ذَاقَ مِنْهَا البُعْدُ مِنْ أَهْلِهَا أَهْلُ .[4]

اثر في نفس المعتمد من خلال هذه الأبيات ،أن القطا حرة تطير دون قيود وهو في اعتقاله يعاني الوحدة والأسر،إلا انه يبرز عدم حسده لها وهنا تكمن العاطفة الإنسانية لديه، فرغم ما هو عليه إلا انه لا يملك ضغينة ولا حسد لها وهنا تكمن العاطفة الإنسانية لديه،فرغم ما هو عليه إلا انه يظهر عاطفة صادقة نقية من أي حسد[5]، ونجد بالمقابل أبى فراس وتوجيهه دعوة للحمامة التي ناحت خارج المعتقل فقال:

---

[1]– ينظر، صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، ص 147.

[2]– شوقي ضيف،العصر العباسي الثاني، ص 223.

[3]– أبو فراس الحمداني،الديوان، ص 178.

[4]– المعتمد بن عباد، الديوان، ص 110/ 111.

[5]– ينظر، زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص 338.

ـ أَيَا جَارتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا تَعَالِي أُقَاسِمُكِ الهُمُومَ تَعَالِي.[1]

ومنه فالفرق بارز بينهما فالأول قارن حالته بها مع العلم انه ذكر عدم حسدها لها فالعاطفة الموجهة لم تكن إلا مقارنة ومشابهة بينهما أما الثاني أي أبو فراس فقد بدا وكأنه يغيظها ويحسدها على ما هي عليه، فكيف لا وهو الذي يدعوها لتقاسمه أحزانه وكأنه يتساءل كيف يكون هو الأسر وهي الحرية،وهنا تكمن عاطفة الحسد والتي هي جانب سلبي في الشخصية كما اختلف الشاعران في محتوى قصائد الشكوى التي اصطحبت بالبكاء أحيانا كثيرة وهذا هو الجانب الذي اختلف فيه الشاعران حيث نجد أن المعتمد.بن عباد شكواه بارزة وبكاؤه مؤكد بينما في أبيات أخرى يظهر القوة والصلابة وعدم البكاء وهذا اضطراب واضح في عواطف ونفسية الشاعر ومن أمثلة ذلك ما ورد في أشعارهما.

حيث يقول أبو فراس:

ـ وَلِي أَدْمُعٌ طَوْعِي إِذَا مَا أَمَرْتُهَا وَهُنَ عَوَاصٍ فِي هَوَاهُ غَوَالِبُ.[2]

وفي موضع أخر يقول:

ـ لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكِ بِالدَمْعِ مُقْلَةٌ وَلَكِنْ دَمْعِي فِي الحَوَادِثِ غَالِ.[3]

التناقض في محنتي البيتين يبدو بارزا حيث ا نابا فراس في البيت الأول يقول أن الدمع بأمره ينسكب وقت ما شاء هو، بينما يناقض هذا القول في البيت الثاني ويقول أن الدمع في الحوادث غالي أي انه لا يبكي بسهولة وهذا تناقض، بينما تبدو عاطفة المعتمد وصدقه في البكاء متواصل دون أي اختلاف أو تراجع حيث يقول:

ـ خَرَجُـوا لِيَسْتَـسْقُـوا فَقُلْـتُ دَمْعِي يَنُوبُ لَكُـمْ عَنْ الأَنـوَاءِ.[4]

---

[1]- أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 267.

[2]- أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 46.

[3]- المصدر نفسه، ص 268.

[4]- المعتمد بن عباد،الديوان، ص 89.

و يقول في موقع أخر:

_ اَكُلَمَا سَنَحَتْ ذِكْرَى طَرِبْتُ لَهَا مَجَتْ دُمُوعُكَ فِي خَدَيْكَ طُوفَانَا.[1]

برز في هذه الأبيات أن دموع المعتمد بن عباد تتسكب في كل مرة يحزن أي أنها لا تتوقف ولا تخونه أبدا وهذا ما يشير إلى صدق العاطفة واستمرارها بنفس القوة والسلاسة في الجريان، عكس ما قد نجده في الأبيات السابقة الذكر لأبى فراس الحمداني، ومن بين الاختلافات أيضا أن في المحتوى نجدهما يختلفان في موضوع الفخر، كما سبق الذكر حيث نجد،أبى فراس يشكو من قومه فلهذا السبب نجده يفخر بنفسه أكثر مما افتخر بقومه، بينما ركز المعتمد في فخره على الفخر بالنساب والعشيرة ، وفي هذا الخصوص.

نجد أبا فراس يقول:

_ مَتَى تَخْلِفُ الأَيَامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى طَوِيلٌ نِجَادَ السَيْفِ رَحْبَ المُقَلَدِ.

_ مَتَى تَلِدُ الأَيَامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَــى شَدِيدًا عَلَى البَأْسَاءِ غَيْرَ مُلْهَـدِ.[2]

وفي قوله هذا نجده يفخر بقوته وفروسية هو انه لا مثيل له في القوم،بينما إذا تمعنا في قول المعتمد الأتي نجد أن فخره تنوع بين فخره بنفسه والفخر بقومه حيث يقول:

_ سِيَمُ الآلِى أَنَا مِنْهُـمْ وَالأَصْلُ تَتْبَعُهُ الفُــرُوعُ.[3]

وبهذا فان موضوع الفخر ومحتواه قد اختلف بين الشاعرين اختلاف واضح،والاختلاف بين الشاعرين في الموضوعات لم يتوقف عند هذا الحد بل جاء بارزا أيضا في مرثياتهما،فالمعتمد لم يعرف الرثاء قبل الاعتقال لأنه على بساط العز والسلطة لم يكن له مجال لذلك، بينما تنوع رثاء أبى فراس قبل الأسر وبعده،كما امتاز رثاء المعتمد بن عباد بالعمق والأسى لأنه سقط من الأعلى العزيز إلى الأسفل الدنيء، خاصة وهو يرى ما قد أل إليه إنباؤه حيث قال:

---

[1]- المصدر نفسه، ص 115.

[2]- المعتمد بن عباد،الديوان ، ص 96.

[3]- المصدر نفسه ، ص 89.

_ بَكَتْ أَنْ رَأَتْ الفَيْنِ ضَمَهُمَا وَكْرٌ مَسَاءً وَقَدْ أَحْتَى عَلَى إِلْفِهَا الدَّهْرُ.[1]

وفي قصيدة أخرى رثى نفسه فقال:

_ قَبْرُ الغَرِيبِ سَقَاكَ الرَائِحُ الغَادِي حَقًا ظَفِرْتُ بِأَشْلَاءِ ابْنِ عَبَادْ.[2]

هذا وقد أبدع المعتمد في رثاء مملكته وقصوره الزائلة فقال:

_ غَرِيبٌ بِأَرْضِ المُغْرَبِينَ أَسِيرُ سَيَبْكِي عَلَيْهِ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ.[3]

وبهذا يكون المعتمد قد أبدع في رثائه وتنويعه بين رثاء الذات والأهل وحتى المباشر والقصور، وهذا التنوع ترجم لنا النسبة العالية لنا ألف في هذا الموضوع بينما كان أبو فراس قد حضي الرثاء بأبيات معدودة لا تعد ولا تسعة عشر بيت ومنها قوله:

_ أَيَا أُمَ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ بِكُرْهٍ مِنْكَ مَا لَقِيَ الأَسِيرُ.[4]

ويقول في بيت أخر يرثي غلامه ، يقول:

_ إِرْثِ لِصَبٍ فِيكَ قَدْ زِدْتَهُ عَلَى بَلَايَا أَسْرِهِ أَسْرَا.[5]

وهكذا نجد موضوع الرثاء قد اختلف بين الشاعرين فالمعتمد نوع في ارثه وأبدع فيه بصدق العاطفة وعمق التعبير ، بينما نجد أبى فراس خص في الرثاء وامتاز بالسطحية وهذا ما جعل رثاءه بعيدا عن الإبداع والعمق في الموضوع.

ب_ المطلب الثاني: الاختلاف بين الشاعرين في الشكل.

تبرز الاختلافات المتعددة بين الشاعرين في مناطق و نقاط عديدة ومن بينها الاختلاف من حيث الشكل أي المبني في القصيدة من حيث الطول والقصر، للأبيات، فقد اختلف

[1]- المصدر نفسه ، ص 68.

[2]- المصدر نفسه، ص 96.

[3]- المصدر نفسه، ص 98.

[4]- أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 183.

[5]- المصدر نفسه، ص 176.

الشاعران في طول القصائد ، وكانت طويلة عند ابى فراس، قصيرة عند المعتمد،فقد نجدها عند أبى فراس تراوحت بين البيتين وخمس وخمسون بيت بينما هي عند المعتمد لم تتجاوز أطول قصيدة ثلاثون بيت، كما أنهما اختلفا في الموضوعات، فهي عند المعتمد غالبا عالجت موضوعا واحدا أو موضوعين بينما تجاوزت ذلك عند أبى فراس فنجدها تعالج أكثر من ثلاث أو أربع مواضيع في القصيدة الواحدة مثلا قصيدة (في كفك الدنيا) حول موضوع الفخر والرثاء، الحنين،و قصيدة (فما أنا مداح ولا أنا شاعر) ضمت مفاخر أسلافه ومواقع أهله، فبدا بالقول ، ثم سرد بأسلوب قصص بعض المواقع التي أبلى فيها جده وأعمامه وأبوه وابن عمه وأخوه ونفسه[1] ، بينما هي عند المعتمد مقاطع معالجة لموضوع واحد في الغالبية مع أنها حول مكونات معهودة ولكن تماسكها وترتيبها.وتكاملها يستوقف القارئ لما يكتسبه من طرافة والى جانب هذا نجد قصيدتين طويلتين نسبيا من طراز مخالف تماما و هما (الراثية) ،و قصيدة أخرى وهي التي وجهها لأبة راجيا منه العفو بعد هزيمته ضد جيوش البربر.[2]

ومع هذا الاختلاف في احتواء الموضوعات المختلفة أو الموحدة نجدهما حافظا على شكل وبناء القصيدة فكلاهما كتب بالطريقة العمودية الموحدة البناء، أي أن كلاهما لم يذهب للكتابة الحرة أي نمط البناء الحر، وإذا ما عدنا إلى تعداد القصائد نجدها تبلغ (40) قصيدة في روميات أبى فراس بينما بلغت (41) قصيدة في اغمانيات المعتمد بن عباد فهي بذلك لم تتجاوز في الروميات(771) بيت مما يترجمه بنسبة(1904) بيت في القصيدة وبالمقابل هي (293) بيت عند المعتمد وتترجم بمعدل (701) بيت في القصيدة عند المعتمد[3].

وبهذا نجد الاختلاف الشكلي ظاهر بين الشاعرين، هذا الاختلاف الذي نتج عنه بعد معنوي، إذ أن طول القصيدة له علاقة بالتركيز، فنجدها في القصيدة القصيرة مركزة وهذا امتاز به شعر المعتمد، العاطفة والتركيز الصادق، بينما الطول هو أكثر ما يوحي

[1]- المصدر نفسه ، ص 115.

[2]- ينظر، حمدان حجاجي، محاضرات في الشعر الأندلسي، ص 50.

[3]- ينظر،زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص 330.

به التشابه وكذا الاضطراب من ناحية العاطفة ولهذا تعددت المواضيع في القصائد المطولة، كما نلاحظ الاختلاف في الأوزان والقوافي، فقد جاءت مرتبة و متداولة في أشعار المعتمد على طول القصيدة،أي أنها لم تتنوع خاصة الروي الذي كان موحدة لدى المعتمد وهذا راجع إلى أن قصائده قصيرة فلم يكن المجال واسعا أمام التنويع في الروي بينما تنوعت في معظم قصائد أبى فراس خاصة الروي الذي نجده في عدد كبير من القصائد يتنوع بين الأبيات إلا أنه لا يبرز بكثرة،ومن ناحية أخرى سمة سهولة الألفاظ ووضوح المعاني فالألفاظ في شعر المعتمد نجدها بعيدة عن التعقيد اللفظي،فمجرد القراءة نلحظ بساطتها وبعدها عن الغرابة [1].

بينما نجدها في حالات ليست بالكثير عند أبو فراس توحي بالدلالة المتعددة فتشتت الفكر لإدراك الدلالة الصحيحة والمعنى المقصود، وبهذا فإن الاختلاف بين الشاعرين قد تواجد في نقاط متعددة جمعت لتكون تمايزا بين ما هو متشابه و مختلف بينهما ، حيث أن لكل منهما خاصية جعلته يكون في صفة غير الأخر منها:

- ❖ الاختلاف في التنوع الموضوعي في القصيدة الواحدة.
- ❖ تعداد الأبيات في القصيدة.
- ❖ الابتداء من حيث المطلع للقصائد المتعددة لدى الشاعرين.
- ❖ تنوع الأوزان و القوافي وعدم التشابه بينهما.
- ❖ تنوع البحور وعدم تساوي التنوع بينهما على الرغم من ان كليهما كتب في جميع البحور مع تفوق بحر على أخر.
- ❖ الاختلاف في توظيف الأغراض الشعرية و تمحورها لدى كل منهما .
- ❖ الاختلاف من حيث ترتيب الأغراض و تتاليها في القصيدة الواحدة.

ومنه فان ظاهرة الاختلاف بين هذين الشاعرين هي نتاج الفرق بين البيئتين وبين العصرين،وكذا بين التأثر والتأثير بينهما فلا يعقل أن يكون كلاهما من عصر واحد ولا بيئة واحدة[2]، ويسبق احدهما الأخر في التأليف و الكتابة.

[1]- ينظر، شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ص 223.

[2]- ينظر،بدير متولي حميد، قضايا أندلسية، ص 85.

كما نجد قصائد أبى فراس هي موظفة لخدمة قضيته، فهو قد اتخذ منها سلاحا إعلاميا موجه أما للخصوم أو للمؤيدين، بينما هي عند المعتمد تعبيرا عن خوالج نفسه وخباياها وهذا الاختلاف لافت للقارئ وشكل خارجي بارز بينهما.[1]

ج_ المطلب الثالث:مميزات كل شاعر عن الأخر.

وبعد التطرق إلى نقاط الاختلاف والتشابه بين الشاعر، يحسن بنا ذكر مميزات كل منهما عن الأخر،فقد تميز كل منهما عن الأخر بميزة خصته دون الأخر ، فقد ورد ذكر جوانب عدة عند شاعر أغفلها الأخر،و من بينها، أن المعتمد طرق موضوعات لم يولها أبو فراس أي ذكر، وهذا الأخر بدوره جاءت في كتاباته موضوعات أخرى أهملت لدى المعتمد ومنها الاستشهاد بالحوادث والشخصيات التاريخية التي تحدث عنها أبى فراس في أبيات عديدة[2] حيث يقول في حديثه عن الموت:

_ وَقَدْ عَلِمـــتْ أُمِي بِأَنَ مَنِيَتِـــــي بِحَدِ سِنَانِ أَوْ بِحَدِ قَضِيبِ.

_ كَمَا عَلِمْتَ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَغْرَقَ إِبْنُهَا بِمُهْلَكِهِ فِي المَاء أَمْ شَبِيبِ.[3]

فهو في هذه الأبيات يذكر حادثة توقع أمه موته كما توقعت حادث موت ابنها في ماء غرق فيه،وهذه حوادث مسرودة بوزن شعري،كما ذكر حادث تخلي الزبير عن شقيقه

[1]- المرجع نفسه، ص 78.

[2]- ينظر،مصطفى محمد السيوفي، أمراء الشعر في دولة بني عباس، ص 216.

[3]- أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 49.

وحارب في صف الأمويين كما حارب عقيل بن أبي طالب أخاه عليا في صف معاوية، وفي ذكره لهذه الخيانة قال:

ـ وَفَارَقَ عَمْرُ بْنُ الزُّبَيْرِ شَقِيقَهُ وَخَلَى أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُقَيْلُ.[1]

فهذا البيت يترجم فيه أبى فراس خيانته الدهر وغدر الأصدقاء وكيف أن الشقيق يتخلى عن شقيقه ويذهب في ضفة عدوه،وهذه حادثة أخرى أدرجها أبى فراس في كتاباته والتي ميزته عن المعتمد وخصته دون التشابه بينهما.

ومن مميزاته انه كتب في موضوع الحث على الجهاد وفي ذلك يقول:

ـ يَا رَاكِبًـا يَرْمِي الشَـامَ بِجِسْـرِهِ مُـوَارَةِشَذِينَـةِ مِذْعَـانِ.

ـ اقْرَأْ السَلَامَ عَنْ الأَسِيرِ العَانِـي اقْرَأَ السَلَامَ عَلَى بَنِي حَمْدَانِ.

ـ اقْرَأْ السَلَامَ عَلَى اللَذِينَ سُيُوفُهُمْ يَوْمَ الوَغَى مَهْجُورَةُ الأَجْفَانِ.[2]

كما يشير إلى يوم هزمت فيه بنو كلاب بني الحارث ويوم التحالف،و لذا حادث انتصار المسلمين على الروم في اليرموك،و فتكهم بزعيم الأرمن بهان وانتزاع العباسيين الخلافة من الأمويين في أبيات ضمت في قصيدة واحدة ويقول:

ـ فَبَنُـو كِلَابٍ وَهِيَ قُـلْ أَغْضَبَـتْ فَدَمَتْ قَبَائِلَ مُسْهِرُ بَنِي قِنَـانِ.

ـ وَبَنُـو عُبَادٍ حِينَ أُحْـرِجَ حَـارِثُ جَرُوا التَحَالُفَ فِـي بَنِي شَيْبَـانِ.

[1]- المصدر نفسه، ص 261.

[2]- أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 326.

_ خَلُــو عَدِيًا وَهُــوَ صَاحِــب ثَأْرِهِمْ كَرَمًا وَنَالُوا الثَّأْرَ يـَا بَنِــي أَبَانَ.

_ وَالمُسْلِمُونَ بِشَــاطِئِ اليَرْمُوكِ لَمْ مَا أُخْرِجُوا، عَطَفُوا عَلَى بَاهَانِ.

_ وَحُمَاةُ هَاشِمٍ حَتَى أُخْرِجَ صَــدْرَهَا جَرُ البَلَاءَ عَلَــى بَنِي مَـرْوَانِ.

_ وَبَغَى عَلَى عَبْسٍ حُذَيْفَةُ فَإِشْتَفَتْمِنْهُ صَوَارِمُهُ وَمِــنْ ذُبْيَــانِ.[1]

كما كان غرضها تحذيره لسيف الدولة من خروج الروم لمهاجمة الإمارة الحمدانية و هذه حادثة أخرى يدرجها في أبياته[2]، ويقول في أبيات أخرى لنفس الغرض:

_ هَذِي الجُيُوشُ تَجِيشُ عَلَى بِلَادِكُمْ مَحْفُوفَةٌ بِالكُفْرِ وَالصُلْبَــانِ.

_ البَغْيِ أَكْثَرُ مَا تَقِلُ خُيُولَهُــــمْ وَالبَغْيُ شَرُ مُصَاحِبِ الإِنْسَانِ.[3]

هذه هي مميزات أبى فراس الحمداني التي انفرد بها دون غيره من أمثال المعتمد إلا أن هذا لا يعني تميز المعتمد هو الآخر بميزات خاصة.

ومما تميز به المعتمد عن آبى فراس وانفرد فيه هو جانب المراجعات حيث أجرى العديد من المراجعات بينه وبين الشعراء والأوفياء له وذلك رغم تواجده في المعتقل،فقد تبادل الرسائل الشعرية بينه وبين غيره،و لما كان تميز بهذا الموضوع المختلف فهو الرد على الطلب أو المدح أو الدعوة بالشعر وهذا ما يسمى المراجعة و المجاوبة[4]، وقد كتب في هذا العديد كما سبق الإشارة إلى ذلك في الفصول السابقة و منها يقول:

_ حُجِبْتُ، فَلَا وَاللهِ مَا كَانَ عَنْ أَمْرِي فَأَصْغِي فَدَتْكَ النَّفْسُ سَمْعًا إِلَى عُذْرِي[5]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 342.

[2]- المصدر نفسه، ص 338.

[3]_ المصدر نفسه، ص 341.

[4]- ينظر، بدير متولي حميد، قضايا أندلسية، ص 335.

[5]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 101.

وفي ذلك أيضا حديث المعتمد إلى الطبيب والوزير أبى العلاء إذ يقول له في أبيات موجهة:

_ دَعَا لِي بِالبَقَاءِ وَكَيْفَ يَهْوَى أَسِيرُ البَقَاءِ أَنْ يَطُولَ بِهِ البَقَاءِ.[1]

وكذا تميزه بموضوع الرسائل حيث بلغ عدد الأبيات التي بعثها الشاعر في شكل رسائل (109)،بيتا وقد كانت هذه الرسائل موجهة إلى ملوك أو شعراء ممن تربطهم به صلة قوية ومن ذلكما كتبه إلى أصحابه في الزهراء،حيث قال وهو يدعوهم إلى قصره في قرطبة:

_ حَسَـدَ القَـمَرُ فِيكُمْ الزَهْرَاءَ وَلَعَمْرِي وَعَمْرُكُـــمْ مَا أَشَاءُ.

_ قَدْ طَلَعْتُمْ بِهَا شُمُوسًا صَبَاحًا فَأَطْلِعُوا عِنْدَنَا بُدُورًا مَسَـــاءَ.[2]

وبهذا نكون قد توقفنا عند مميزات كل شاعر على الأخر بعدما وازنا بينهما في ما تشابهوا واختلفوا فيه.

[1] _ المصدر نفسه،ص49.

[2] - المصدر نفسه، ص 49.